

أحمد قريع (أبو علاء)

## الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات: من أوسلو إلى خريطة الطريق، ج ١: مفاوضات أوسلو ١٩٩٣

(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦). ج ٢.

رضوان زيادة(\*)

كاتب وباحث سوري.

### - ١ -

يُعدّ كتاب أحمد قريع (أبو علاء) **مفاوضات أوسلو** واحداً من الكتب التي تستحق اهتماماً خاصاً من قبل الباحثين والمؤرخين، سيما المختصين منهم بمسار المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، ذلك أنه يقدم الرواية الفلسطينية من داخلها، ومن قبل أحد صنّاعها.

### - ٢ -

لقد ضمّ الوفد الفلسطيني المفاوض في قناة أوسلو إلى جانب أبي علاء كلاً من حسن عصفور، وكان حينها عضواً فاعلاً في دائرة العلاقات الوطنية والقومية في منظمة التحرير الفلسطينية، ود. ماهر الكرد الذي كان مختصاً بالقضايا الاقتصادية، ود. محمد أبو كوش الذي عمل مديراً للشؤون الدولية في الدائرة الاقتصادية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد كان أبو علاء على اتصال مباشر مع حلقة ضيقة جداً، كانت تشرف على سير

وكتاب قريع لا يُعدّ الأول في هذا المجال، فقد سبقه - كما ذكر هو نفسه في مقدمته - ثلاثة كتب على غاية من الأهمية: الأول للصحفية البريطانية جين كوربين غزة أولاً... لقاءات النروج السرية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، الصادر في لندن عام ١٩٩٤، والثاني للرئيس الفلسطيني الحالي محمود عباس وقد كان حينها أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عن «مفاوضات أوسلو»

التي تسكن العقل السياسي الفلسطيني إزاء أي اتفاق يتم إبرامه مع إسرائيل القوية العنيدة المتجبرة».

إلا أن ما قاله أبو علاء يكشف لنا أيضاً نمط الاستعجال الذي حكم مفاوضات أوسلو من الجانب الفلسطيني، للوصول إلى اتفاق بأسرع وقت. فالمفاوضات استغرقت فقط اثنتي عشرة جلسة تفاوضية، وما تم التوصل إليه في اتفاق أوسلو ليس سوى اتفاق جزئي جداً، حيث تم تأجيل الكثير من الأمور المصرية من مثل قضية القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود وغيرها إلى مفاوضات المرحلة النهائية التي لم تأت قط.

لكن ملاحظتي تلك لا تعني بأي حال من الأحوال رفض اتفاق أوسلو، وإنما القول إنه كان يمكن الوصول إلى «اتفاق أوسلو» أفضل لولا التعجل في ضرورة الوصول إلى اتفاق بأي ثمن، دون حد أدنى من التكتيك السياسي الإقليمي والدولي، والنظر إلى أوسلو فقط بوصفها «فرصة» علينا اغتنامها بأسرع وقت مع إهمال تام ومطلق للوفد الذي كان يفاوض باسم الفلسطينيين في واشنطن وفق إطار مؤتمر مدريد للسلام، بل إن الكتاب ذاته لم يحاول أن يطرح على نفسه السؤال التالي: هل كان من الصعب الوصول إلى اتفاق شبيه باتفاق أوسلو، وبالمفردات ذاتها، داخل إطار مفاوضات واشنطن؟

نترك هذا السؤال بلا إجابة، حيث نعود إلى رؤية أبي علاء التي تقدم لنا عدداً من التواريخ الهامة، التي تظهر مدى شعور الوفد الفلسطيني بصراعه مع الزمن الذي

العملية التفاوضية في قناة أوسلو، وتضم كلاً من الرئيس ياسر عرفات ومحمود عباس (أبو مازن) وياسر عبد ربه، وبشكل غير مباشر كلاً من محمد غنيم (أبو ماهر) وفاروق القدومي (أبو اللطف) كما يؤكد ذلك أبو علاء في أكثر من مرة في كتابه، وكأنه يغمز من موقف القدومي الراض لاتفاق أوسلو رغم أنه كان مطلعاً عليه منذ البداية. ويضيف أبو علاء أنه قال للأخ أبو عمار: «إذا لم يكن الأخ أبو اللطف على اطلاع تام وتفصيلي وموافقاً على هذا العمل وتفصيلاته، فإنني سأعتذر عن مواصلة هذه المهمة»، فرد الأخ أبو عمار حينها: «الأخ أبو اللطف على اطلاع تام وهو موافق، وآخر نسخة من الاتفاق سلمتها له لإبداء الرأي وقد وافق عليها، وقال: «جيد أن يكون هذا صحيحاً»».

### - ٣ -

يبتدىء الكتاب بذكريات دافئة يحملها أبو علاء عن مسقط رأسه في قرية أبو ديس في القدس، معرجاً في الوقت نفسه على شيء مما دار في الحوارات والنقاشات السياسية داخل إطار القيادة الفلسطينية العليا، بشأن مسألة عودة القيادة إلى الداخل، موضعاً موقفه - الذي يدافع عنه بحرارة - والقائل بضرورة عودة القيادة في أسرع وقت ممكن، وذلك خشية حدوث تطورات غير محسوبة لدى الجانب الإسرائيلي في المستقبل غير المنظور، تؤدي إلى تبدل المعطيات القائمة، وتغير الموقف الإسرائيلي من القبول إلى الرفض. ومن الواضح، كما يضيف أبو علاء، أن هذا الاستعجال لاغتنام الفرصة السانحة «يبرز جانباً من جبل الشكوك التاريخية العميقة

حكومية مهمة بأحوال العالم الثالث وتعمل في مجال الأبحاث الاجتماعية التطبيقية، وكان مهتماً بدراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي في قطاع غزة.

وكانت البداية في شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢ عندما طُلب من أبي علاء الاجتماع بإسرائيليين مهتمين بدعم السلام، هما البروفسور يائير هيرشفيد ومساعد رون بوندك، بعد تزكية من فيصل الحسيني وحنان عشاوي. وعندما كان في لندن للمشاركة في إحدى اللجان المنبثقة من المفاوضات المتعددة الأطراف في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، اتصل بالبروفسور هيرشفيد والتقى لفترة قصيرة قبل أن يتفقا على استكمال الحوار في اليوم التالي، حيث عرض عليه هيرشفيد الاجتماع به في أوسلو، وبعد أن رفع أبو علاء تقريره الإيجابي إلى أبي عمار بدأت أول فصول المفاوضات التي ستثمر اتفاق أوسلو، الذي كان حاسماً ومصيرياً لجهة خيار الشعب الفلسطيني وتاريخه. فقد زار لارسن تونس، والتقى ياسر عرفات، وعرض على أبي علاء السفر إلى أوسلو لمناقشة تقرير فافو مخبراً إياه بحضور هيرشفيد ورون بوندك؛ وفعلاً وافق أبو عمار على ذهاب أبي علاء إلى أوسلو واستكمال اللقاء مع الوفد الإسرائيلي.

كان لدى الأطراف كلها تصور أن هذه القناة ربما ترفد وتساعد مفاوضات واشنطن، لكن لم يكن أحد يتخيل أنها ستكون بديلاً منها، أو أنها يمكن أن تنتهي إلى اتفاق كالذي انتهت إليه في اتفاق أوسلو. وذهب الوفد الفلسطيني في سرية مطلقة لم تخل من بعض المواقف المفاجئة.

يسير في غير صالحه، إذ بعد التوصل إلى اتفاق أولي كان من الضروري موافقة المجلس المركزي الفلسطيني عليه، وقد وافق هذا الأخير عليه، بعد نهاية مناقشات مستفيضة، بتصويت ٦٣ عضواً لصالحه؛ بينما عارضه ٨، وامتنع عن التصويت ٩ أعضاء، وذلك يومي ١١ و١٢/١٠/١٩٩٣، أي قبل يوم واحد فقط من الموعد النهائي للتصديق على الاتفاق من الجهات التشريعية لكلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

#### - ٤ -

يمهد أبو علاء لما يعتبره فشل مفاوضات واشنطن، لاسيما عدم تمثيل الفلسطينيين كوفد مستقل، وإنما تحت مظلة الوفد الأردني. كما إن مفاوضات واشنطن الماراتونية كانت تواجه طريقاً مسدوداً، مما جعل تحقيق أي تقدم على المسار السياسي الفلسطيني معدوماً تماماً، وهو ما ولّد مزيداً من الإحباط لدى الشارع الفلسطيني، ولذلك بدت الطريق إلى أوسلو بحسب تعبير أبو علاء بمثابة «ممر إجباري» على الجانب الفلسطيني عبوره.

ويضيف أبو علاء أنه يفضل أن يُسمى عملية أوسلو بقناة الصدفة الموضوعية البحتة، إذ يؤكد أنها لم تكن قناة معدة سلفاً، ولا مخططاً لها ولا مبرمجة. ويستعرض بداياتها عندما كان في زيارة إلى النرويج في شباط/فبراير ١٩٩٢ في مهمة اقتصادية، وقابل حينها نائب وزير الخارجية النرويجي جان إيفلاند، الذي كانت ترافقه منى جول، التي عرفتة على زوجها تيري رود لارسن، وقد كان حينها مديراً لمؤسسة فافو، وهي منظمة غير

- ٥ -

فضلاً عن حالة العزلة والقطيعة العربية التي حلت بالقضية الفلسطينية بعد حرب الخليج الأولى، وموقف منظمة التحرير الفلسطينية من الرئيس العراقي صدام حسين حينها.

يؤكد قريع أن الطرف الفلسطيني كان يتكئ على أوراق في غاية الأهمية برأيه، وتتعلق بوحداية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني، وهي نقطة بحاجة إلى كثير من البحث، لا سيما مع استغراق التفاوض حولها ومن أجلها العديد من الجلسات التفاوضية، ثم حساسية إسرائيل المفرطة في قضايا الأمن. أما الورقة التفاوضية البالغة الأهمية حسب تعبير قريع فهي جدية التوجه الفلسطيني نحو تحقيق السلام، والبحث عن سبيل تفاوضي لاستعادة الحقوق الوطنية والسياسية المشروعة للشعب الفلسطيني.

واضحٌ إذاً أن ما سمّاه قريع أوراقاً تفاوضية لا تعدو كونها تحليلات سياسية للوضع الإقليمي، والإسرائيلي تحديداً، بحيث يبدو جلياً أن الطرف الفلسطيني دخل مفاوضات أوسلو دون أن تكون لديه أية رؤية تفاوضية جلية أو واضحة. إنه يفاوض من أجل الحد الأدنى، ويفاوض لأن الزمن عدوه، ويفاوض لأن الوضع الدولي والعربي لغير صالحه، فعلياً إذاً أن نعذر حقيقةً - وبصدق - أية اتفاقات يمكن أن يصل إليها هذا الوفد الفلسطيني المفاوض.

لكن قريع يصّر على أن الوفد كان يمتلك فلسفة تفاوضية تقوم على التدرج والمراحل المترابطة، «وهو ما ساعد وبوقت مبكر نسبياً الوصول إلى أول وثيقة مشتركة سمّيت باسم «مسودة بنود اتفاق إعلان

كان أبو علاء متسلحاً بعشرة مبادئ توجيهية تم وضعها في تونس مع أبي مازن إلى جانب اللجنة العليا للمفاوضات التي كان أبو مازن نفسه يرأسها، وقد أرسلت هي ذاتها إلى الفريق المفاوض في واشنطن، وتنص على مبادئ عامة من مثل الاستناد إلى قرارَي مجلس الأمن (٢٤٢) و(٢٣٨)، وتأكيد أن نطاق السلطة الانتقالية الفلسطينية هو الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، والاتفاق على جهة دولية لفض النزاعات بعد انتقال السلطة وغيرها.

بيد أنه يظهر بوضوح من قراءة هذه النقاط التوجيهية غياب أي نوع من التفكير - ولو في حده الأدنى - بمفهوم التنسيق العربي المشترك بين كافة الأطراف العربية المفاوضة في واشنطن في تلك الفترة، وهي الأطراف السورية واللبنانية والأردنية والفلسطينية، التي اتفقت على التنسيق فيما بينها وعدم الوصول إلى اتفاق منفرد بمعزل عن الأطراف الأخرى.

على أية حال، فإن الجولة الأولى من اللقاءات بدأت في ٢٠ و٢١ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، وتركزت على محاولة الطرف الفلسطيني معرفة ماهية المرجعية السياسية للمفاوضين هيرشفيلد وبوندك، والرهانات التي يمكن تعليقها على مثل هذه اللقاءات في حال استمرارها.

ربما يبدو السؤال مشروعا هنا، عن الأوراق التفاوضية التي اتكأ عليها الطرف الفلسطيني لتقوية موقعه التفاوضي في ظل غياب دعم دولي حقيقي لقضيته، وفي ظل فقدانه لأي وجود فعلي على الأرض، هذا

## - ٦ -

في الجولة الثالثة التي عقدت في ساريسوغ يوم ١٩٩٣/٣/٢٠ كان النقاش مركّزاً، بحيث جرى الوصول إلى صيغة معدلة عن الوثيقة السابقة في بعض الجوانب، وحصل الجانب الفلسطيني على إشارات واضحة لجهة دعم إسحق رابين لهذه القناة، وعلى مباركة الولايات المتحدة لها، هذا على الرغم من أن مذكرات كلينتون، وما كتبه دنيس روس في كتابه **السلام المفقود**، يكشفان عن أن الإدارة الأمريكية كانت تتوقع أن هذه القناة ليست سوى قناة دعم لمفاوضات واشنطن، وليست بديلاً منها، ولذلك لم تعرها الكثير من الاهتمام، لكنها فوجئت في ما بعد بوصول الطرفين إلى اتفاق نهائي بينهما. ثم طُلب من الراعي الأمريكي في ما بعد، وعن طريق وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر، مباركته.

لكن الطريف في الأمر حقاً هو أن قريع يذكر أن هناك ثلاث قنوات سرية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي هي، بالإضافة إلى قناة أوسلو، قناة سرية نسبية مع كاتس أوز، وقناة فيصل الحسيني مع بيريس. وكان الجانب الإسرائيلي قد اعتمد سياسة تكتيكية تقوم على فتح أكثر من قناة، ثم النظر في إمكانية اختراق أي منها مبكراً، وبأقل التكاليف.

ولذلك بدا أبو علاء في ما بعد مصراً على إضفاء الطابع الرسمي على قنواته من الجانب الإسرائيلي، عبر إشراك مسؤول إسرائيلي رسمي رفيع المستوى يعطي لهذه المفاوضات شرعيتها الحقيقية. وهو ما حصل عليه الفلسطينيون بانضمام يوسي

مبادئ غير نهائية» وذلك في ١٢ و١١ شباط/فبراير ١٩٩٣. وقد نقلت هذه الوثيقة، كما يذكر قريع، «المفاوضات السرية من فضاءات الإطار النظري الأكاديمي إلى أرض يمكن الوقوف على أديمها»، لا سيما أن الوثيقة «انطوت على سلسلة من الإجراءات العملية المموسة التي من شأنها أن تعزز الثقة بإمكان توصيل هذين الفريقين إلى اتفاق».

بيد أنه يبدو أن هذه الوثيقة، ومن اسمها «المضطرب»، كانت عامة وغير معنية بالتفاصيل التي يمكن أن تحددها وتضع معالمها، ولذلك جاءت رغبة قريع نفسه في رمي ما أسماه طعم الانسحاب من غزة في محاولة لاستجلاء الرد الإسرائيلي وخلق دينامية جديدة لانسحاب متدرج أوسع من بقية الأراضي المحتلة، وهو ما فتح المجال للوصول إلى ورقة أخرى أكثر تحديداً تحت مسمى «مسودة إعلان مبادئ مطروحة للنقاش»، كان للطرف النرويجي فضل كبير في الوصول إليها.

لكن ما ينبغي ذكره هنا أنه في الوقت الذي تبدو فيه قناة أوسلو مفعمة بالحيوية، ويبدو الطرف الفلسطيني جاداً في دعمها، فإنه لم يجر أي نوع من تقديم بعض الطروحات التي عُرضت في أوسلو في مفاوضات واشنطن، بل نلاحظ أن لا وجود لأي تنسيق بين وفدي أوسلو وواشنطن. وبالرغم من أن أبا علاء لم يذكر لنا ما الذي كان يجري طرحه في واشنطن على الطرف الفلسطيني في تلك الفترة، فإنه يبدو واضحاً أن تركيز القيادة الفلسطينية كان على أوسلو فقط، وأن قناة واشنطن أصبحت تُدار لوحدها.

يسمى المصالحة التاريخية والاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، اللذين استغرقا وقتاً طويلاً حتى جرى الوصول إلى صيغة مقبولة قائمة على توجيه الرسائل المتبادلة بين الأطراف كافة، بما فيها الطرفان النرويجي والأمريكي مما يُعد التفافاً على مبدأ المخاطبة المباشرة.

ومع الجولة الثامنة كان الوفد الإسرائيلي يحمل مسودة رسمية مكتوبة لإعلان المبادئ، تنص على إقامة حكم ذاتي في غزة وأريحا، يليه إبرام اتفاقية تسوية مرحلية تنتهي بتطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية.

ثم تجري بعد ذلك المفاوضات المتعلقة بقضايا المرحلة النهائية. لكن الجانب الفلسطيني أصرَّ على ضرورة النص في وثيقة إعلان المبادئ على تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، والحرص على الربط بين المرحلة الانتقالية المؤقتة والمرحلة النهائية، ثم تحديد واضح لموضوعات المرحلة الانتقالية المؤقتة، ومشاركة أهل القدس في الانتخابات، وعلى اعتبار اتفاق غزة - أريحا جزءاً من اتفاق إعلان المبادئ، وليس اتفاقاً منفصلاً عنه، ثم تسليم قطاع غزة ومنطقة أريحا إلى منظمة التحرير الفلسطينية، عندما يتم الاعتراف المتبادل بينها وبين إسرائيل. ومع التفاوض بين الطرفين للوصول إلى تسوية مقبولة كانت القضايا العالقة قد انحصرت في ثلاث قضايا ذوات بعد أمني، هي: أمن المستوطنات، وحدود المناطق التي سيتم الانسحاب منها، وأمن الإسرائيليين الذين ينتقلون بين المستوطنات في الأراضي

بيلين إلى الوفد الإسرائيلي المفاوض، وهو ما دفع ياسر عرفات إلى إيلاء اهتمام أكبر بهذه القناة، وحمايتها، عبر صرف نظر الإعلام عن هذه الاتصالات ونفيها نفياً قاطعاً.

وبعد موافقة الطرف الفلسطيني على تأجيل البحث في مستقبل القدس إلى المرحلة النهائية، بعد إصرار إسرائيلي عنيد، وافق الطرف الإسرائيلي على الانسحاب من أريحا إلى جانب الانسحاب من غزة، بعد تمسك القيادة الفلسطينية بهذا الأمر خشية أن تتحول غزة أولاً، إلى غزة أولاً وأخيراً.

ومع انتهاء الجولة الخامسة في ٢٢/٥/١٩٩٣ كان قد تأكد للجانب الفلسطيني شرعية هذه القناة بصفة كلية ونهائية، وأن القيادة الإسرائيلية تتابع بمراتبها العليا سير أعمال قناة أوسلو وتناجها، ولذلك ومع بدء الجولة السادسة في ١٣/٦/١٩٩٣، وانضمام المحامي القانوني يوئيل سينغر إلى الطرف الإسرائيلي، كانت عملية الوصول إلى اتفاق تتسارع، بالرغم من العقبات التي وضعها هذا المحامي، ومن مراحل الشد والجذب التي مرت بها المفاوضات الرئيسية، التي يعلّق عليها الفلسطينيون والإسرائيليون والأمريكيون جلّ آمالهم، في حين أصبحت قناة واشنطن العلنية بمثابة ستار كثيف يحجب الأبصار عما يجري في أوسلو، وذلك بموافقة جميع الأطراف واتفاقهم على منح القناة السرية الاهتمام الذي تستحقه.

- ٧ -

لقد ركزت الجولة السادسة على ما

اتفاق سوري - إسرائيلي يكون على حساب الفلسطينيين، سيما أن هذه كانت رغبة كلينتون، وكان يشاطره فيها إسحق رابين الذي كان يرى أن التفاوض على المسار السوري أسهل بكثير من المسار الفلسطيني، كما أن قدرة الرئيس السوري حافظ الأسد على الالتزام بالاتفاق هي أكبر من قدرة ياسر عرفات، الذي ما زال لدى الجانب الإسرائيلي شكوك كبيرة حول سيطرته على القرار الفلسطيني.

لكن ما يغيب عن ذهن أبي علاء، وعن كتابه في الوقت نفسه، أن التعثر أو الأزمة التي حصلت في المسار السوري كانت بعد الرد السلبي من قبل الأسد على عرض رابين في ما عرف بـ «وديعة رابين»، الذي أعطى الضوء الأخضر لقناة أوسلو كي تصل إلى نهايتها وبإشراف رابين نفسه، الذي طلب من بيريس حل القضايا العالقة بشأن الاتفاق بغية توقيعه بشكل أولي في ١٩ آب/أغسطس ١٩٩٣.

وفعلاً اجتمع بيريس مع وزير الخارجية النرويجي سراً في السويد، وفتحاً خطأً هاتفياً مع ياسر عرفات في تونس استمر ست ساعات حيث كان على الجانب الإسرائيلي من تل أبيب إسحق رابين، ومن القدس أوري سافير، بينما كان أبو علاء وأبو مازن وحسن عصفور وياسر عبد ربه ومحسن إبراهيم على الخط الآخر من الجانب الفلسطيني، وتمكنت هذه المكاملة الماراتونية من حل كل الخلافات العالقة، بما فيها الاتفاق على قضايا المرحلة النهائية، والسقف الزمني لمدة المفاوضات، والتوافق على النص المتعلق بالوجود الدولي في ما يتعلق بالجانب الفلسطيني، وتم

الفلسطينية/مما دفع الوفد الفلسطيني إلى التشدد في إضافة تعديلات جوهرية على الورقة الإسرائيلية.

وأمام وصول الفريقين إلى طريق مسدود لعب المضيفون النرويجيون دوراً تاريخياً في نقل الرسائل التطمينية والتوضيحات المتعددة، ما ساعد في تسريع العملية التفاوضية والوصول بها إلى وضع الأسس الثابتة للاتفاق القادم، حيث أصر الفلسطينيون فيه على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي شريك في المفاوضات، وعلى انسحاب إسرائيلي من غزة خلال ثلاثة أشهر، وإجراء مفاوضات لتحديد حجم كل انسحاب إسرائيلي لاحق، وسيطرة فلسطينية على المعابر الحدودية، وإنشاء قوة بوليس فلسطيني مكوّنة من عشرة آلاف شرطي في غزة وأريحا. لكن الجانب الفلسطيني وافق على ذلك شرط أن تشمل مفاوضات الوضع النهائي القدس واللاجئين والمستوطنات والترتيبات الأمنية والحدود والعلاقات والتعاون مع الجيران الآخرين، وأية قضايا أخرى ذات فوائد مشتركة.

وهكذا، فإن كل القضايا الجوهرية جرى تأجيلها إلى المفاوضات النهائية، بحيث يبدو وكأن اتفاق أوسلو كان يهدف بشكل رئيسي إلى إنجاز الانسحاب من غزة وأريحا، وتحقيق الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وما عدا ذلك فإن كل شيء يؤجل إلى ما بعد.

- ٨ -

يذكر أبو علاء في ما بعد أنه كانت هناك خشية فلسطينية من الوصول إلى

كتاب أبي علاء هو كتاب مثير بلا شك لأنه يكشف لنا الرواية من داخلها، غير أنه أطنب في اللغة الأدبية والشاعرية على حساب تحليل الموقف السياسي والتفاوضي، وكشف في الوقت نفسه النزاعات الشخصية الحادة داخل منظمة التحرير بين ياسر عرفات ومحمود عباس وفاروق القدومي وأحمد قريع وغيرهم، كما كشف، أيضاً، هنات لا تُغتفر من مثل أن الوفد الفلسطيني المفاوض لم يكن يمتلك قوائم بالمبعدين والمعتقلين، حتى أنه عندما طلب بيريس هذه القائمة في محاولة منه لتخفيف الاحتقان، وعده أبو علاء بإرسالها إليه في أسرع وقت ممكن (ص ٢٦٣)، هذا يعني أن ملف المبعدين والمعتقلين لم يجر التفاوض حوله وبشأنه مع أنه ورقة تفاوضية يمكن الاستفادة منها واستثمارها بأحسن ما يمكن.

لقد كان اتفاق أوصلو بكل تأكيد علامة فارقة في التاريخ الفلسطيني، لكن، يبقى السؤال مفتوحاً ومشروعاً بقوة، سيما بعد قراءة الكتاب، ألم يكن بالإمكان الوصول إلى أوصلو أفضل! ■

التوصل إلى تسوية أيضاً في ما يتعلق بقضايا الأمن الخارجي وأمن المستوطنات والمستوطنين، وهي القضايا التي كان الجانب الإسرائيلي يركز عليها.

وجرى توقيع الاتفاق في مكتب ذي تاريخ خاص في النرويج، حيث شهد حفل توقيع استقلال النرويج عن السويد عام ١٩٠٥، وذلك بعد ١٢ جولة تفاوضية وخمسة وثلاثين تعديلاً على النص الأول للوثيقة، وجرى الاتفاق على العنوان النهائي كالتالي «إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت»، وكان مكوناً من ٢٣ صفحة هي عبارة عن اتفاق من تسع صفحات، وأربعة ملاحق تم صوغها جميعاً باللغة الإنكليزية.

بعد ذلك قام بيريس بزيارة إلى الولايات المتحدة لمباركته من قبل الرئيس كلينتون، ووزير خارجيته كريستوفر، اللذين فوجئاً بالاتفاق، لكنهما عبّرا عن دعمهما له، وهو ما تم الاتفاق على إخراجه في حفل يجري في البيت الأبيض في ١٣/٩/١٩٩٣.

\*\*\*